أنت أسود وأنا بيضاء

أنت أسود... وأنا بيضاء...

وحلّ يوم ما عادت الأفلام بالأسود والأبيض تنجح.

ما عاد لها صيت.. ولا وجود..

نقية أنا كثلج... وباردة..

فلا يزيدني ظلامك سوى وحشة..

مضى زمن التلفاز الرمادي..

والأقفال، وأفلام الحرب القديمة..

مضى زمن الحب سيدي..

وزمن الفساتين الطويلة، والقبّعات الضّخمة..

والجياد... والعربات..

مضى زمن الرّقي!

اليوم، هناك أداة تحكم، وألوان..

***

أنت بالأسود وأنا بالأبيض..

ويردّون: أتتحدّثين عن زفاف؟

لا... الحب لم يعقد قرانه علي..

الحب جاء ليسرق ألواني... ويغادر...

تاركا جثتي للبياض..

الحب اسودّ في قصتي... وسافر..

ما أقوله هو: أنك بالأسود وأنا بالأبيض..

وأن زمن الأفلام القديمة مضى..

وما عاد الحب ببساطة تلك الحياة،

ولا بنقاوة ثوبي، وانتهى..

***

أنت أسود.. وأنا بيضاء..

لن نلتقي، ولو على لوحة فنّان..

لوّث نفسك بألوان، كما فعلتَ دوما..

ولكنّك مهما حاولت، لن تقدر على بياضي..

ريشتك لا تلوّث بياضي...

هل تفهم؟

أنا لا ألوّنك... وأنت لا تلطّخني..

أنت أسود... وأنا بيضاء!